

# حشود ضخمة تجاوزت توقعات المنظمين: غطاء شعبي لمشروع مقاومة الاحتلال الأميركي



(اف ب)

## بغداد - الأخبار

شهدت بغداد أمس أكبر استفتاء شعبي يعلن رفض بقاء قوات الاحتلال الأميركي في العراق. الشعارات التي تجاوزت الموقف الى الدعوة للعمل من أجل تحقيق المطلب، جاءت وسط مشاركة يبدو أنها فاقت توقعات المنظمين. وقدرت أعداد المشاركين بين مليون ومليون ونصف مليون مواطن، ولا سيما أن توافد المواطنين من خارج العاصمة بدأ قبل يومين على الأقل، وسط إجراءات وخدمات قدمها أبناء بغداد للحشود. وأقيمت مراكز استقبال وخدمة في المساجد والحسينيات والبيوت. ولفت انتباه المراقبين مستوى عال من التنظيم، مقارنة بالمتظاهرات التي عرفها العراق طوال الفترة الماضية. لم يُسمح برفع علم أو شعار أو صورة أو رمز سوى العلم العراقي. مُنع ارتداء غطاء الوجه أو «الكمامة» لرمزيتها الدالة على جماعات معينة. مُنع - أيضاً - الهتاف لأي جهة أو شخص باستثناء العراق والمقاومة و«الموت لأمريكا»، كذلك، مُنع التعرض للممتلكات الخاصة والعامة بأي شكل من الأشكال، كما شددت اللجنة التنظيمية على ضرورة ارتداء الجاهزون للموت دفاعاً عن سيادتنا.

عام 1951 في الجمهورية الإسلامية في إيران، عندما ليس المرجع الديني آية الله كاشاني كفته أمام وحدات الجيش الشاهنشاهي، كدلالة على استعداده للموت في سبيل قضيته. أمس، وجّه العراقيون رسالتهم، وتحديدًا إلى واشنطن وحلفائها: جاهزون للموت دفاعاً عن سيادتنا.

أطلقت على تظاهرة أمس تسمية «ثورة العشرين الثانية»، في استعادة تاريخية لثورة 1920 ضد الاحتلال البريطاني والأميركي التي عكفت طوال الفترة الماضية على ترسيخ كذبة أن «العراقيين يريدون وجودنا»، كما ظهر وزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، قبل أيام.



خطاب «المليونية، حار رضی، المرجعية الدينية العليا، (آية الله علي السيستاني)، والتي نبّئت على طريقتهما في موقعها أمس (اف ب)

من خلاصات تظاهرة أمس: أولاً: كشف عن مزاج عام وكبير رافض للاحتلال الأميركي. مزاج ليس مقتصرًا على أحزاب وقوى، كما أنه ليس مجرد ردة فعل على جريمة اغتيال نائب رئيس «هيئة الحشد الشعبي» أبو مهدي المهندس وقائد «قوة القدس» في الحرس الثوري الإيراني الفريق قاسم سلیماني ورفاقهما، بل يعطي إشارة قوية إلى أن الخيار الشعبي يعكس مقاربة العراقيين لمسألة الاحتلال، مقابل مقاربة ترى فيه «ضمانة لاستقرار العراق».

ثانياً: وفرت التظاهرة الحاشدة الغطاء الشعبي والمزيد من الشرعية لتوصية البرلمان العراقي بإخراج القوات الأجنبية، بعدما شهدت الأيام الماضية محاولات لوسمه بأنه «قرارٌ شعبي، وعبر وطني». مشهد أمس سيولت ضغطاً إضافياً - إلى جانب الضغط البرلماني - على حكومة رئيس الوزراء المستقيل، عادل عبد المهدي، من أجل الدفع في اتجاه إصدار جدول زمني يحدّد توقيتات الانسحاب والياته.

ثالثاً: بات الجمهور العراقي شريكاً في القرار، وسيعمل على محاسبة المتضربين في تحقيق الهدف المتمثل في طرد الاحتلال، ومساءلة الأحزاب المقبلة.

«المليونية، ستأخذ ركنها في الوعي الوطني العراقي، وستؤسس خطاباً ضد الاحتلال الأميركي»

والقوى عن جهودها في إنضاج النتائج المرجوة، التي إن فشلت، فالجهد الدبلوماسية في تحقيقها، فإن الخيار العسكري سيكون حاضراً بقوة، وهنا، سيؤمّن الشارع الغطاء اللازم للفصائل المقاومة، التي تنتظر هي الأخرى نتائج تلك الجهود.

رابعاً: شكلت التظاهرة بداية حراك له خطواتها اللاحقة بهدف تصعيد التحرك السياسي والشعبي من أجل تصعيد الضغوط ليكون مشروع طرد الأميركيين على رأس جدول أعمال حكومة عبد المهدي والحكومة المقبلة.

خامساً: حاز الخطاب العام للتظاهرة رضى المرجع الديني آية الله علي السيستاني، والذي أعلن خطاب الجمعة المتحدث باسمه عن الموقف الداعي إلى «احترام سيادة العراق واستقلال قراره السياسي ووحده أرضاً وشعباً، ورفضها القاطع لما يمس هذه الثوابت الوطنية من أي طرف كان وتحت أي ذريعة»، مؤكدة أن «للمواطنين كامل الحرية في التعبير - بالطرق السلمية - عن توجهاتهم بهذا الشأن، والمطالبة بما يجدونه ضرورياً لصيانة السيادة الوطنية، بعيداً عن الإساءات الخارجية». هذا الموقف يدعم خطاب الشارع الرافض أيضاً لأي تقسيم يطاول الأراضي العراقية، والذي يروج له البعض خدمة لـ«الاجنحة الأميركية» من جهة، وتمهيداً لإطالة أمد بقاء الاحتلال من جهة أخرى.

سادساً: كان لافتاً موقف زعيم التيار الصدري السيد مقتدى الصدر، وحظي خطابه بقبول واسع قد يكون الأول من نوعه عند جميع القوى، بمن فيهم خصومه السياسيون. وبدت خطوة الصدر عاملاً مساعداً على تعزيز وحدة القوى المناهضة للاحتلال. لكن الجانب الأخر المهم من خطاب الصدر، سعياً إلى تمايز واضح بما خص الحراك الشعبي المستمر منذ الأول من تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، وذلك بإعلانه انسحابه منه بعد اتهامه من قبل البعض بـ«التبعية لإيران». موقف الصدر هذا سيكون له أثره الكبير على اجنحة الحراك.

# مراجعات أميركية: رهاناتنا فشلت



من وجهة نظر ماكغورك، ما فعله ترامب هو أنه وضع سياسة خارجية غير منسقة (عن الوب)

وان تنهي دعمها لمجموعاتها، وأن تسحب ميليشياتها من العراق وسوريا. يعتقد عدد قليل من الخبراء، وفق ماكغورك، أن تلك الشروط لا تُنفذ في غياب استراتيجية واضحة لتغيير النظام. لا أهداف نهائية حين يتعلق الأمر بالسياسة تجاه إيران. الزهان علي أن سياسة «الضغوط القصوى» ستجبر إيران إما على العودة إلى طاولة المفاوضات أو الانهيار كلياً. فشل في الوقت ذاته، لم تنظر الإدارة جدياً في فرضية مخالفة، ما «اضطرها» للانتقال إلى تصعيد من نوع آخر: اغتيال سلیماني. ردت طهران بتوحيد قبضتها داخلياً. وعلى الرغم من أنها قد لا تسعى إلى استفزاز واشنطن في مواجهة مباشرة، وفق ماكغورك، إلا أنها ستواصل على الأرجح هجمات ضد المصالح الأميركية يمكن التملص منها، بالتوازي مع تكثيف ضغوطها لإخراج قوات الاحتلال الأميركي من العراق.

خلاصة ماكغورك: يمكن إدارة ترامب أن تستجيب لهذه الظروف الجديدة بإعلانها أن الشرق الأوسط هو الأولوية الأولى، وأن تتخذ مبادرات لتعزيز موقعها العسكري والدبلوماسي في العراق.

الحذ الأقصى من دون التفكير في ما هو مطلوب لتحقيقها. وليس ثمة شيء معيّن عن عدم التماسك هذا أكثر من السياسة الأميركية تجاه إيران. في 18 كانون الثاني/ ديسمبر 2017، وقع ترامب وثيقة استراتيجية الأمن القومي الأميركي، تلتها بعد شهر واحد استراتيجية الدفاع الوطني. تحدد هذه الوثائق أولويات المصالح الأميركية، وتوجّه الإدارات والوكالات الأميركية إلى أن تحذو حذوها. هي أكدت ضرورة «مناسبة القوى العظمى» الجديدة (روسيا والصين)، واعتبار آسيا المنطقة ذات الأولوية بالنسبة إلى الولايات المتحدة، أي إعادة توازن الأولويات الأميركية بعد عقدين من الالتزام المفرط تجاه الشرق الأوسط.

هذا في السياقات المعلنة. لكن، منذ انسحابه من الاتفاق النووي، سعى ترامب إلى تحقيق أي اختراق يمثل له إنجازاً يمكن تسويقه داخلياً. قال إن الهدف هو ضمان عدم قدرة إيران على إنتاج سلاح نووي، ثم قال مستشاره للأمن القومي إن الهدف كان تغيير متسقة، وذات أهداف لا يمكن التوفيق بينها. هكذا، يجري تحديد أهداف

## بايدن: التركيز سيبقى منصباً على مكافحة الإرهاب في جميع أنحاء العالم»

ذكر بمقتطفات من تلك الحقبة، بريت ماكغورك، المبعوث الأميركي السابق لـ«التحالف الدولي»، في مقالة طويلة في «فورين أفيرز». من وجهة نظر ماكغورك، ما فعله دونالد ترامب هو أنه وضع سياسة خارجية غير متسقة، وذات أهداف لا يمكن التوفيق بينها. هكذا، يجري تحديد أهداف

باعتبار آسيا المنطقة ذات الأولوية بالنسبة إلى الولايات المتحدة، أي إعادة توازن الأولويات الأميركية بعد عقدين من الالتزام المفرط تجاه الشرق الأوسط.

باعتبار آسيا المنطقة ذات الأولوية بالنسبة إلى الولايات المتحدة، أي إعادة توازن الأولويات الأميركية بعد عقدين من الالتزام المفرط تجاه الشرق الأوسط.

## حصيلة جديدة لـ«ضربة عين الأسد»: 34 مصاباً أميركياً

أعلنت وزارة الدفاع الأميركية «البيتاغون»، أمس، إصابة 34 عسكرياً في الهجوم الصاروخي الذي شنته الحرس الثوري الإيراني على «قاعدة عين الأسد» غربي العراق، والتي تشغل القوات الأميركية جزءاً كبيراً منها. الحصيلة الجديدة للرد الإيراني على اغتيال واشنطن لقائد «قوة القدس» في الحرس الثوري قاسم سلیماني، ونائب رئيس «هيئة الحشد الشعبي» أبو مهدي المهندس، ورفاقهم، تثبت مرة أخرى المواجهة الأميركية في الإعلان عن نتيجة الهجوم الذي وقع مطلع شهر كانون الثاني/ يناير الجاري. وعلى رغم التكتّم الشديد على الأضرار، ومحاولة «البيتاغون» حصرها بالمدادات، عاد المتحدث باسمه، جوناثان هوفمان، ليقول إن «معظم الإصابات هي ارتجاج في المخ، وقد تم نقل ثمانية منهم في وقت سابق إلى ألمانيا». علماً أن السلطات الأميركية - وبعد تسويق مرات عدة - أعلنت سابقاً إصابة 11 جندياً بالارتجاج، لتعود وترفع الحصيلة بالأمس إلى 34.